

النقد والتأليف

١ - مرجريت أوغادة الكيليا

لغتها عن الفرنسية الدكتور احمد زكى ونشرتها لجنة التأليف
والترجمة والنشر مطبوعة في مطبعة الاعتماد طبعة ثانية - ١٩٢٩ -
في ٢٧٨ صفحة من القطع الكبير ومصدرة بملزمة من قلم الدكتور
منصور فهمي

تنظر في الصفحة الأولى فهيجك الذكرى الى حوادث قرأتها وأنت صغير إن
كنت بلغت الاربعين مثلي . أما اذا كنت لاتزال قتي في مقتبل العمر، فتوقع انك
سوف تقرأ شيئاً يذكرك أن تقرأه . لان رواية تطبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر،
بعد ان يقرها أعضاء اللجنة وهم من تعرف من الاساتذة والادباء ، لابد من أن
يكون فيها من المتعة الادبية ما يرضيك .

غير انك لا تقلب هذه الصفحة وتمر عينك على « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم
كلمة « المقدمة » الا وتقع على هذا السطر الطويل المكتوب بحروف الرقعة
الضخام واليك هو :

« بقلم الفيلسوف الكاتب الدكتور منصور فهمي ،

فلا تلبث أن تقول في نفسك « سبحان واهب الالقاب ، !!! أو « سبحان فرضي
العالم » .

وقديماً قرأت مقالا للرحوم المنفلوطي تحت عنوان « خداع العناوين » محصله
أن للعناوين خداعا وان لها أثراً نفسياً شديداً . ولقد أنحى المرحوم المنفلوطي على
من يتخذون خداع العناوين ذريعة لرواج البضاعة . وفكرت طويلا في هذا السطر
ثم في ذلك العنوان ثم قلت « خداع العناوين » في الماضي انقلب في هذا الزمان فصار
« خداع الالقاب » . ثم قلت ان هذا على كل حال لا يليق بلجنة التأليف والترجمة
والنشر ، ولعلها سقطت ليس للجنة فيها من يد . فقد جرت العادة في هذه الايام أن

يرسل صاحب الكتاب الى الصحيفة او المجلة كتابه مصحوباً بتقريظ ينشر من غير أن يراه محرر المجلة أو رئيس تحرير الجريدة : وربما تكون العدوى قد سرت الى المقدمات . فترسل المقدمة مع اسم صاحبها وألقابه ، ويصبح نزع لقب من الالقاب جريمة لا تغتفر .

ثم تنتقل الى الرواية ذاتها فتقع على اسلوب من السهل الممتنع قد ملئ به جمالا وزاده انتقاء الالفاظ روعة ، فكان في أول الرواية كما هو في آخرها صورة صحيحة لمقدرة الكاتب وتضلعه من اللغتين المنقول عنها والمنقول إليها . فاذا أضفت الى هذا الامانة في النقل والمحافظة على المعاني الاصلية التي ارادها دوماس ، وعرفت فوق ذلك ان الكاتب كثيراً ما ضحي باللفظ في سبيل المعنى ، وذلك قليل في الرواية لحسن الحظ ، كما أنه دليل ساطع على مقدرة المترجم ، لم يكن لديك بعد هذا ما تقول في نقد هذه الترجمة الفذة التي جاءت ، كما قال حافظ ابراهيم ، كالحسناء وخيالها في المرأة . . . اما إذا أردت على صحة مذهبي في اسلوب الرواية وترجمتها من دليل فاقرأ القطعة الآتية ! وهي من كلام مرجريت لدوفال

— انه الحق . انا معاشر المخلوقات الموكلات الى الاقدار ، لنا من الاهواء اعاجيب ومن الحب صنوف لا يتصورها انسان . طوراً نهب أنفسنا لأمر وتارة بهبها لغيره . ومن الناس من يفلس نفسه ولا ينال منا قليل شيء ، ومن الناس من ينالنا أجمع بياقة زهر . قلوبنا بها أهواء هي وحدها معاذيرها . وقسمنا لقد وهبتك نفسى أسرع مما وهبتها لأحد غيرك . ولم ؟ لانك وجدتني أبصق الدم فأخذت يدي لانك بكيتني ، لانك المخلوق الوحيد الذى رحمنى . لا بأس عليك من السخافة التي سأذكر . كان لى في زمانى جرو كان يلحظني لحظ الحزين عند ما أسعل فهذا من الخلق أجمع من أخال أنى أحبته . ولما مات بكيت فوق ما بكيت أُمى . لست انكر انه عاش معى اثنتى عشرة سنة من حياته . والآن قد أحببتك سريعاً قدر ما أحببت كلبي هذا — ألا لو عرف الناس ما وراء دمة تسيل ، لكانوا أسرع فى الدخول الى قلوبنا مما هم . وكنا أبطأ فى إخراجهم مما نحن

واستطردت مرجريت

— وبعد فقد كنت الوحيد الذى حسبه يستطيع فهم آرائى وأقوالى سريعاً
إذا أنا فكرت صريحاً أو تكلمت بلا كلفة . على حين أن من يلتفون حول فتاة
مثلى لا يفوتهم أن يمعنوا فى كل كلمة تفوه بها ويستنتجوا عقد الأمور من ألقه
أقوالها . نحن بالطبع ليس لنا أصدقاء ، بل أحباب اثنان ينفقون أموالهم علينا
كما يدعون . ولكن على أهوائهم . وهم لا يرضيهم منا إلا أن نظهر بابتهاج إن
كانوا مبتهجين ، أو بالصحة والشبهة إن كان العشاء معنا ، والا نظهر بالشك
مثلهم فى كل قضية وحقيقة من حقائق الكون وقضاياها . ونحن غير مأذون لنا
فى أن يكون لنا عاطفة أو بقية من قلب . ومن اذن لنفسه منا بشئ . من
ذلك فسرعان ما تضع الثقة فيه ويطارد بالصياح خلفه والنباح . لم نعد
بعد ملكاً لانفسنا . لسنا من الاحياء ، ولكننا من الاشياء . اذا تولى الناس
حب ذواتهم وملكوتهم سورة شهواتهم ، وضعونا فى المكان الاسمى والذروة العليا ،
حتى إذا جاءت ساعة التوقيع والاحترام . فلنا المكان الاسفل والمرتبة الدنيا . الخ .
ولعل أكون قد اخترت على هواى أيها القارىء . فارجع إلى الاصل لترضى
نزعك بما يلائم هواك ، وأنا الكفيل بأنك سوف تقع على بعيتك . وإن بلغت
بك غرائب النزعات مبالغها القصوى .

٢ - سفر التكوين

بحث نظرى فلسفى تشريحي لبيان من هو كاتب هذا السفر ؟
الذى هو أقدم سفر تاريخى فى العالم والغاية من كتابته . تأليف
الاستاذ جبر ضومط ب . ع . م . ع . بالجامعة الامير كانية فى
بيروت . أخرجه مطابع قوزما فى ٦٤ صفحة من القطع
الكبير . والعناية ظاهرة فيه من كل ناحية .

يحاول الاستاذ الكبير جبر ضومط أن يثبت بهذا الكتيب ، على حد قوله فى اهدائه
الىنا . ان كاتب سفر التكوين هو يوسف الصديق ابن عم موسى وابن يعقوب —
اسرائيل — عليهم السلام . على أنه إذا صح ما يذهب اليه النقاد من أن ذكر وفاة
موسى ووصف دفنه من أسفار التوراة دليل قاطع على أن موسى لم يكتب هذه

الاسفار، صح لدينا أيضاً أن ذكر وفاة يوسف في آخر سفر التكوين دليل على أن السفر لم يكتبه يوسف .

جاء في آخر سفر التكوين اصحاح ٥٠ : ٢٢ إلى ٢٦ ما يلي :

«سكن يوسف في مصر هو وبیت آیه . وعاش يوسف مائة وعشرين . ورأى
الافرايم اولاد الجيل الثالث . وأولاد ما كير بن منسى أيضاً ولدوا على ركبتي يوسف .
وقال يوسف لاختوته أنا أموت . ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الارض إلى
الارض التي خلف لابرهم واسحاق ويعقوب . واستحلف يوسف بني اسرائيل
قائلاً الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا . ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر
سنين . فحضره ووضع في تابوت في مصر وهنا ينتهي سفر التكوين .

ولا جرم أن من أصعب الصعاب أن نحقق تاريخاً أو اخبارياً على حد قول
الاستاذ الكرملی — ما يختفي وراء مثل هذه النصوص الصريحة من الوقائع
الصحيحة . فاذا كان كل ما في سفر التكوين سياق واحد في قصة ابراهيم وأولاد
ابراهيم من أبناء العبرانيين لا من أبناء الاماء كما يذهب الاستاذ ضوط ليكون دليلاً على
ان اهتمام يوسف وجه الى جده الاكبر ابراهيم وأولاده الذين انحدر منهم يوسف، وان
هذا دليل على أن يوسف كتب هذا السفر ، فلماذا يقتصر الدليل على يوسف
ولا يتعدى إلى موسى ، ما دام لموسى في ابراهيم جدهما الاكبر من الحق بقدر
ما لموسى ، وما دام أن موسى ويوسف نديان ، أو بطريقان، على حد قول الاستاذ ،
وأن ما يشير اليه أحدهما في سفر التكوين جائز أن يكون فخراً للاخير كما هو فخر
للاول ، وان الاحتفاظ بسيرة ابراهيم وأولاده من العبرانيين كاملة ظاهرة جليلة،
تفيد يوسف كما تفيد موسى؟

على اني والحق يقال قد أعجبت على الرغم من اكباني على درس سفر التكوين على
الاخص وبقية اسفار التوراة على وجه العموم، بكثير من الملاحظات التي أدلى بها
الاستاذ ، والبراهين التي أيد بها مذهبه . فانها ملاحظات وبراهين قد فاتني الكثير
منها ، وكان كتاب الاستاذ أول حافز لي على مراجعتي لها واعادة درسها في ضوء
أقواله الجديدة .

هذا ما أرى في هذا الكتيب الصغير . غير أنه لا يجدر بي أن أترك الكلام فيه من غير أن أشير إلى نقد للكتاب ظهر في مجلة « لغة العرب » . للاستاذ الكرملي بغداد وهي مجلة لها في نفسى كبير الاحترام . فبعد أن شرح مرمى الكاتب وبعد أن وجه اليه بعض الانتقادات اللغوية والنحوية قال :

« وهناك عدة أدلة تنقض ما جاء في هذا الكتاب لا محل لذكرها هنا إذ ليس هذا البحث من موضوعات مجلتنا ، فنطلب من حضرة الاستاذ المعذرة ، ونحن نتساءل — إذا لم يكن هذا موضع سرد هذه الأدلة التي تنقض ما جاء في الكتاب . فأين موضعها ؟

ثم جاء في ذلك النقد بعد ذلك ما يلي :

« أما عبارة هذا التصنيف فركيكة . وما كنا نتصور أنها تصدر من قلم الصديق لكثرة ما فيها من الاوهام وقد لا يرتكبها الطلبة ، فكيف به وهو أستاذ الاساتذة . والحقيقة أن هذه الجمل لا يحسن أن تصدر عن مجلة كلغة العرب في حق زميل لصاحبها الاستاذ ضومط . وكان من الواجب أن يراعى الكاتب ظروف الاستاذ وسنه وطول جهاده المبرور في سبيل اللغة وأهل اللغة . على أنه مما يسليني أن للغة العرب في رد الالفاظ الى أصولها المنحوتة عنها أوهام لو أردنا عدها لفاتت الحصر .

٣ - ابراهيم باشا في سوريا

هو تاريخ بدء النهضة الحديثة في الشرق الأدنى وأحوال سوريا في عهد محمد علي وثورات السوريين ودروز حوران على حكومته وصفحة من تاريخ المسألة الشرقية ومطامع دول أوربا في البلاد العثمانية . تأليف الاستاذ سليمان أبو عز الدين طبع بيروت في المطبعة العلمية أيوسف صادر — ١٩٢٩ — في ٣٤٤ صفحة من القطع الكبير حسن الطبع والورق .

يمتاز هذا الكتاب بطلاوة أسلوبه ، حتى أنك لا تستطيع أن تميزه عن اخص الاساليب المصرية البسيطة الجميلة ، لو لم يقع نظرك على أنه صادر عن بيروت وعن أديب سورى بحث ، أمغن في البحث واستقصى الموضوع من كثير من أطرافه الهامة

التي تخرج الكتاب سفرًا تاريخيًا طريفًا في الفتح المصري لسوريا في عهد محمد علي وما ترتب عليه من النتائج الاجتماعية والسياسية

وأخص ما يمتاز به هذا الكتاب أنه أظهر بجملة ووضوح النتائج الاجتماعية الإصلاحية التي يتحتم على شعب غاز أن يأخذ بأسبابها إذا ما أزمع غزو أمة مجاورة له . وهذه ميزة قلما تجدها في كتاب من الكتب التي اقتصت بالكلام في تاريخ الفتح المصري لسوريا في عهد محمد علي وابنه إبراهيم ، فلقد أوضح الكاتب بمهارة فائقة أن الفتح السوري كما كان نصراً حريياً كان خذلاناً سياسياً لمصر في سوريا . وبمثل هذه المهارة أظهر الكاتب ما جنت مصر من ضروب الإصلاح الاجتماعي لتكون على الأقل قادرة على القبض على زمام الحالة في سوريا . التي كانت تجعل مهمة الفاتح والحاكم محفوفة بالمشقات لاختلاف نزعات السكان وصعوبة مراسهم ووعورة المسالك وانتشار النظام الاقطاعي ولكثرة المتغلبين واصحاب الامتيازات المحلية . والامتيازات المحلية لم تأت أصحابها عفواً بل نشأت في أكثر الاحوال عن أسباب وضرورات كانت مبررة لوجودها عند نشوئها ، كقيام أصحابها بنصرة حزب أو مبدأ أو عجز الدولة عن حماية أرواحهم وأموالهم واضطرارهم للنود عن حياتهم بسلاحهم . وعلى كل حال فإن من تمتع بحق ما ردحا من الدهر لايهون عليه التنازل عنه بدون عوض مهما كان منشؤه ولا يصبر على سلبه منه فوراً وبدون مقاومة . كما أن الحاكم القادر لا يسمح بقيام مملكة في وسط مملكته . وثبات الملك وانصاف المحكومين يستوجبان نفعاً وسلطة الحاكم ومساواة الرعايا في الغنم لحماية الارواح والحقوق ، وفي الغرم كالتجنيد ودفع الضرائب . ولا سبيل الى بلوغ هذه الغايات إلا اذا كان شعار الحكومة الحكمة والعدل واهتمامها موجه الى اسعاد الرعية وتوطيد دعائم العمران والأمن وكانت لديها قوة يرهبا ويحترمها المحكومون . — هذا مثال من الكتاب وهو كاف عندى لتعريف القراء بماهيته .

وقد صدر المؤلف الكتاب بمقدمة وجيزة بين بها الغرض من الكتاب والاسلوب الذي اتبع في تأليفه ، وكذلك أثبت فيه أسماء كل الكتب التي رجع اليها في توليفه ، كما أتم فائدته بكثير من الخرائط والرسوم التاريخية وصور المشهورين .

في تلك الحوادث ، والكتاب ككل تأليف يشد الحق والحقيقة يختم بعبارة ملؤها العظمة التاريخية إذ يظهر لك كيف غرم الشرق وغنم الغرب

٤— عقد الإيجار

هذا الكتاب حلقه من شرح القانون المدني في العقود وهو خاص بإيجار الأشياء تأليف الأستاذ عبد الرزاق أحمد السنهوري دكتور في العلوم القانونية والاقتصادية والسياسية ودبلومه من معهد العلوم الدولية بجامعة باريس ومدرس القانون المدني بكلية الحقوق . نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر — ١٩٢٩ — مطبوعاً طبعاً أنيقاً في مطبعة دار الكتب على ورق جيد فبلغت صفحاته ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير

لقد تكونت لدينا بالفعل مكتبة قانونية حديثة نادرة المثال في كل الأمم التي تنطبق بالضاد وهذا الأمر يكاد يكون الأساس الوحيد الذي يقوم عليه التقدم في ناحية من أهم نواحي الإصلاح المدني المنشود ، بل انه قاعدة من قواعد الحضارة التي نريد أن نقيمها فتكون مصرية بجته في ثوب حديث . ولقد ساعد على اظهار هذه التأليف في هذا العصر أمران : أولهما علاقة مصر بالقانون الفرنسي وبعلماء فرنسيين منذ سنين عديدة لا يقل مداها عن ثلاثة أجيال : وثانيهما مرونة في اللغة العربية وسعت كل المصطلحات القانونية ، حتى لقد أخبرني أحد المتصلعين من القانون الفرنسي يوماً انه يرى ان اللغة العربية من أخصب اللغات في المصطلحات القانونية وانها من أطوع اللغات على التعبير عن المعاني القانونية الدقيقة .

ونحن نكتفي هنا بنقل تصدير الكتاب وقد نشر تحت عنوان « كلمة افتتاحية » . ثبتهما بنصها لانهما خير وسيلة نعرف بها الكتاب للقراء مادامنا نتحاشى النقد في موضوع لا علم لنا به . قال الكاتب :

« هذا كتاب في الإيجار أخرجه وأنا أول من يحس مواضع النقص فيه ، وقد سلخت في تأليفه زهاء ثلاثة أعوام ، ولم يصح عزمي على إخراجه الا بعد ما قدرت انه يسد فراغاً ، ايأ كان مبلغ التوفيق في وضعه ، فقد ظهرت كتب قيمة في شرح

معظم اجزاء القانون المدنى المصرى ، ولم يكديبقى الا الايجار بنوعيه : إيجار الاشياء وإيجار العمل . فتوليت فى هذا الكتاب شرح إيجار الاشياء ، مستقبلاً مايسمى . بإيجار العمل . الى مؤلف آخر وعندى لذلك سبيان :

(أولها) اننى فضلت أن أخص بكتاب كل عقد من هذين العقدين ، حتى يتسع المجال لشيء . من الاسباب والتفصيل ومقارنة الشرائع ، وحتى لا يقتصر البحث على الوجهة العملية ، بل يتناول الناحية العملية أيضاً هذه الناحية تلمستها فى قضاء المحاكم ، فافسحت للقضاء المصرى والقضاء الفرنسى من حواشى الكتاب ، ولم أتهيب فى ذلك ان ترتفع هذه الحواشى حتى تأكل من الصحيفة نصفها أو أكثر . فأن القانون مادة حية غذاؤها التطبيق العملى ، ولو اقتصر الأمر فيه على المنطق المحض ، ولم يلامس الحاجات العملية ، لكان علماً نظرياً ، ولا خطأً التوفيق فيما خلق من أجله . وقد كان للقضاء المختلط فى هذا الكتاب نصيب أوفر من القضاء الأهلى . ولا أدرى ان كان هذا راجعاً لنقص فى المجموعات التى تنشر أحكام المحاكم الأهلية ، أو أن المحاكم المختلطة تعنى أكثر من زميلاتها بالتبسط فى ارجاع الأحكام إلى أصولها القانونية . وأكثر من الحواشى من الإشارة إلى المراجع التى يحتاج إليها الباحث إذا أراد التعمق فى موضوع من الموضوعات . وكذلك سجلت فيها النصوص القانونية من أهلية ومختلطة وفرنسية وشرعية . معتمداً من الشريعة الإسلامية على كتاب مرشد الحيران . .

(وثانيهما) هو أن الاتجاه العلمى الحديث لا يجمع فى عنوان واحد بين إيجار الاشياء وعقد الاستصناع والعمل (إيجار العمل) لأسباب ينتهاى مقدمة هذا الكتاب . فجارت هذا الاتجاه الحديث ، وأفردت لكل عقد كتاباً قائماً بذاته . .

• وانى أرجو أن لاتكون عثراتى فى هذا الكتاب فوق ما قدرت . وان أسد به من الفراغ القدر الذى أملت .

ونحن ازاء هذا المجهود المشترك الكبير من جانب الاستاذ المؤلف ولجنة التأليف والترجمة والنشر . لا يسعنا الا أن نظهر اغتباطنا الشديد بيوادر هذه النهضة التى وضعت مصر فى موضع التاج من مفرق الامم الشرقية .

٥ - الخواطر العرب

في النحو والاعراب

تأليف الاستاذ جبر ضومط م . ع أستاذ اللغة العربية
في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت .
والكتاب مهدى الى المرحوم جورج بوست م . ع .
د . ط . د . ج . س . د . ش . وهو مطبوع في المطبعة
الادبية سنة ١٩٢٨ - طبعة ثالثة واقماً في ٣٤٨ صفحة
من القطع الكبير مضبوط الشواهد وبعض العبارات
ضبطاً حسناً وعلى ورق جيد .

ان شهرة الاستاذ ضومط غنية عن التعريف وخدماته الجليلة للغة العربية
معروفة ذائع أمرها بين الناطقين بالضاد ولا تقتصر أبحاثه على قواعد اللغة ذاتها
فان له في فلسفة اللغة جولات واسعة، وآثار خالدة

هذا في الاستاذ المؤلف . أما في الكتاب نفسه ، فاننا لا نستطيع ان نعرف الكتاب
بأين مما عرفه به الاستاذ نفسه في كلمة ننقلها بحذافيرها اعترافاً بما للكتاب من قيمة
وتعريفاً به على أبن صورة :

• النحو قسمان قسم مصطلحات او تسميات تضاف اليها احكام خاصة وقسم
فهم وتميز . وهذان القسمان لا ينفك احدهما عن صاحبه ولا بأس من ان نطلق على
القسم الاول اسم النحو، وعلى الثاني الاعراب وان كان علم النحو عند الاطلاق
يشملهما معاً . .

• بناء على ما تقدم، فقد يراد بالنحو معرفة ما يراد بالاصطلاحات التي لا بد منها
في هذا العلم كمعرفة المعرب والمبنى والعامل والمعمول وعلامات الاعراب والبناء وماذا
يلحق كل نوع منها من انواع الكلمة الثلاثة الى آخر ما هنالك فضلاً عن معرفة ما يراد
بتسميات خصوصية الاحوال او اعتبارات خصوصية كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب
الفاعل والمفعول به وفيه ولداخ وكالحال والتميز والاستثناء والنعت والتوكيد والبدل الخ
فان جميع هذه مما ذكرناه او ما لم نذكره لا بد للمتعلم النحو من معرفته وحفظه . *

• الا أن هذه المعرفة لوحدها قشور لا فائدة منها . ما المنفعة ايها الطالب العزيز من معرفتك حد العامل والمعمول غيياً وانت لا تميز بين الواحد منهما وصاحبه في المركب؟ ام اية فائدة تستفيد من مجرد استظهارك غيياً ان المبتدأ قسماً والخبر اقسام وانت لا تميز المبتدأ من الخبر في الجملة؟

• ايها الاخ الاستاذ هب ان تليذك حفظ عن ظهر قلبه (وينبغي ان يحفظ) ان المرفوعات هي المبتدأ والخبر والفاعل ونائبه و . الخ والمنصوبات هي المفاعيل والاستثناء والحال والتمييز و . و . والمجرورات هي المجرورات بالحروف او بالاضافة على التفاصيل المذكورة في المطولات النحوية . والمجزومات (والمنصوبات ايضا) هي الفعل المضارع على الشرائط الكثيرة المعروفة — هبه حفظ كل هذه كما يحفظ — ابانا الذي في السموات . او سورة الفاتحة — ولكنه لا يستطيع ان يميز ما اذا كان هذا المرفوع مبتدأ او خبراً ولا هذا المنصوب مفعولاً به او حالاً ، ولا هذا المجرور مجروراً بالاضافة او بالتبعية فما الفائدة من هذا الحفظ ؟

• إن من لا يستطيع ان يميز ان هذه الكلمة مثلاً تستحق الرفع فيرفعها غير شاك في حكمه وتلك تستحق النصب او الجر فينصبها او يجرها كذلك ، قاولى به أن لا يتعرض لدرس هذا العلم وكد قريحته به اصلاً . والاستاذ الذي لا يتطلع الى اكثر من أن يملأ ذاكرة تلميذه بحدود المعرب والمبنى والمنصرف وغير المنصرف و باقسام المبتدأ والخبر الخ قائل ما يقال فيه انه لم يؤد امانة العلم حقها .

• إن علم النحو اذا اقتصر فيه على مجرد الحفظ من غير إشراف على فهم او تمييز كان مصيبة وإيماً . مصيبة على المعلم والمتعلم معاً اما اذا صحبه الفهم وبعبارة اخرى اذا اقترن بالاعراب فهو من اجل العلوم التي تعلم في المدارس لغاية ترويض العقل وتنبيه قوتي القياس والاستنتاج لايفضله في ذلك علم من العلوم بل هو من هذا القليل يكاد يفضل على الرياضيات والمنطق والفلسفة العقلية معاً .

• جرب نفسك وافتح كتاباً وقرأ وضع علامات الاعراب و البناء المقتضاة لكل كلمة تقرأها فانك تشعر من نفسك ان لا بد لك من ان تشغل أعلى قواك العاقله اعنى قوتى الفهم والتمييز وقوتى القياس والاستنتاج . ثم ما لم يكن فهمك صحيحاً وقياسك واستنتاجك كذلك

تفعل لفظة تلفظها تؤذن بجهلك وتم بضعف فهمك وقرر تمييزك فالفهم الفهم اذن ايها الطالب العزيز والتفهم التفهم ايها الاخ الاستاذ .

و ان الخواطر العراب مراد بتأليفه الفهم اكثر مما هو مراد الحفظ وإليك اطلب ايها الاخ المعلم ان توجه التفاتك الى ان يفهم تليذك ما يقرؤه وافضل محك لذلك ان يطبق القواعد على الامثلة والشواهد . فان لم يكف الموجود من هذه فاضف اليها ما تراه ملائماً حسب الحاجة . والمرجع عندى ان التليذ اذا فهم الاحكام والضوابط النحوية حق الفهم وطبقها على ما امامه من الامثلة والشواهد بعد ان يفهم معناها اجمالاً ومعنى مفرداتها مفصلاً ، فلك الشواهد والامثلة ترسخ في ذهنه وتصبح من بعض محفوظاته ايضاً . فان لم تصبح من محفوظاته فأشير عليك ايها الاخ الاستاذ ان تطالبه بحفظ معظمها إن لم يكن كلها فان هذا الحفظ من قبيل تعلم اللغة امر مقصود بالذات يتعلم له الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع وكل علم يتعلق بفصاحة وبلاغة بل حتي علم المنطق قد يتعلم واسطة ليتوصل بذلك الى اتقان تعلم اللغة وفهم مغازى الكلام ومراميه فتأمل .

و اذا فهم تلاميذك أو معظمهم ايها الاخ الاستاذ ما يقرؤون من الخواطر العراب حق الفهم فلا تطالبهم حالاً ان يمتد بهم الفهم الى حيث هو ممتد بك ولا ان يسرعوا في احضار ما فهموه مع الاصابة التي ترضاهما كما تسرع انت . فان ذلك (اى سرعة الاحضار مع الاجابة وامتداد الفهم) متوقف أما على شدة ذكاء التليذ او على كثرة المراجعة واعمال الروية ، وهيات ان تجد دائماً تليذاً سريع الفطنة شديد الذكاء اذا مر به شيء انطبع على لوح ذاكرته وفهمه كما تنطبع صور المراتب على الواح التصوير الشمسى الحساسة ثم لا يعود يمحى من هناك فانك اذا طلبت ان يكون كل تلا مذتك على شاكلة من وصفنا فقد طلبت شيئاً يكاد يكون مستحيلاً . فاقع اذن من اغلبهم ان يفهموا ابتداء ما تفهمهم اياه وكل أمر الاحضار مع السرعة والاصابة وامتداد الفهم ، الى الايام وكثرة المراجعة . ولا يسوء ما تراه كثيراً من تباطى البعض وغفلة الكثيرين عما ترى التباطؤ فيه تقصيراً والغفلة عنه ذنباً ، واذكر اننا لم نكن منذ بضع سنين نفهم ما نفقه الآن ولا نحضر ما نحضره بالسرعة التي نطلبها من تلامذتنا الآن .

قلت ان الخواطر العراب موضوع للفهم اكثر مما هو للحفظ ، وازيدانه منظور فيه إلى تنشئة التليذ على الاعتقاد ان علوم اللغة ومن بينها النحو هي علوم خاضعة لاحكام العقل يتصرف فيها بما يناسب المصلحة والغاية لاستعصية عليه مستبدة به وان آراء النحاة حتى المشهورين منهم ان لم تطابق المنقول عن اللغة فيما يحتاج فيه إلى النقل او المعقول فيما يحتاج فيه العقل ، فهي مما لا يعتد بها وحسبي من الاخ الاستاذ ان ينشئ تلامذته على الفهم في النحو كما ينشئهم على حفظ مفردات اللغة وشواهدا البليغة وان يصلح عن طريق العقل والنقل كل ما يحتاج إلى الاصلاح في الخواطر العراب وإذا تفضل إلى مطالعتي بما يراه محتاجاً إلى الاصلاح أو التعديل ، كنت بقاية المنة والشكر لتفضله واختم بتقديم الشكر الجزيل لصديقي الاستاذ الفاضل داود افندي قربان على كثير من الملاحظات والاصلاحات والتعديلات التي اشار اليها في اثناء وقوفه على المسودات المقدمة للطبع كما اني اشكر الاستاذ نجيب افندي نصار على ملاحظته مسودات هذه الطبعة ، والحمد لله اولاً وآخراً اللهم اجعل كل اعمالنا خالصة لوجهك الكريم وقنا شر انفسنا وارحمنا برحمتك انك ارحم الراحمين وخير المسؤولين آمين .

٦ — العدل الالهي

واين اثره في المخلوقات

تأليف الاستاذ حسن حسين يقع في ٨٨ صفحة من
القطع الكبير مطبوع في مطبعة المقتطف والمقطم طبعاً
حسناً وعلى ورق جيد

بدأ المقدمة بهذه الكلمات :

(١) « ما كل ما يعرف يقال ولا كل ما يقال جاء . أوانه ولا كل ما جاء أوانه
حضر أهله ،
الامام علي

(٢) « ليس في العالم شيء هو خير بذاته ولا شيء هو شر بذاته ، بل بالوضع . وقد
ينقلب الخير شراً والشر خيراً ، فلا تكون هنالك حقيقة ،
ارسطو

(٣) « فاما الزبد فيذهب جفاء . واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »
قرآن كريم

يهتم الاستاذ حسن حسين بالبحث في الغيبات ، بل وفي اكثر مباحث الغيبات .
التواء وتعمراً على الفهم . فسأله العدل الالهي والبحث عن اثره في المخلوقات من تلك
الابحاث التي يجد فيها لذة ويكب عليها كل اكباب .

ولقد بحث كثيراً في مسألة الأرواح ونقل مذهب يوجا الهندي وهو مذهب قائم
على الروحانيات الصرفة ، وليس للعمليات بالمعنى العلي فيه اقل اثر . بل كل ما فيه
من العمليات تمرينات رياضية يعتقد اصحاب المذهب أنها مفيدة في تزكية الروح
مؤدية بها الى الخلاص من سجن البدن الكثيف .

وتجلى هذه النزعة في مؤلف العدل الالهي في برهانه الذي يقيمه على وجود الله .
فانه ينزع الى برهان اهل الباطن ، وذلك البرهان الذي لا يمكن أن يقتنع به الا الشخص
الذي يتجلى له هذا البرهان في أخذة من الاخذات النفسية التي يعتقد اهل الباطن انها
من البراهين التي لا تنقض . ولكنه على اية حال برهان لا يمكن أن يقتنع به احد من
طريق التدليل لانه لا دليل عليه الادعوى صاحبه . قال في ص ٤ ، ٥ ما يلي :

« والحق أننا بحاجة الى حاسة أخرى (غير الحواس الخمس التي هي عماد العلم
بالضرورة) ليست لنا الآن ولا نبلغها الا بعد ان يبلغ روحنا درجة النقاء من غواشي
المادة وما علق بها من خلق وصفات مكتسبة .

« نقول : وانما نحن نستطيع ان نستدل على صفات ضرورية في الله جل شأنه ! — من
مقدمة برهان وجود — واجب الوجود — مطلقاً ، ويجب أن تكون هذه الصفات
القدسية او الكمالات !!! — محور الدائرة في كل دين من الاديان ،!!!!

أما النتيجة التي يصل اليها في اثبات وجود الله فهي ما يلي :

« اندمج في حسك وآنس الى نفسك ، بعيداً عن كل ضوضاء أو خيلاء ، في
وحدة وسكون — هنالك وانت منسجم مستسلم — تشعر بميل غريزي يجتذبك
نحو الحق — وتحس بانه يحقق لك وجوده دون حاجة الى تدليل أو برهنة .
وهذا ولا شك دليل أهل الباطن . بل يعترف المؤلف أنه ليس بدليل ولا برهان
بل تجربة دينية يقتنع بها مجربها اقتناعاً شخصياً بل تراه بعيداً عن طريقة البرهنة
اتبعا ديكارت والادلة التي أقامها « بيتي كروزيار » المعروف . ذلك لان الاول يتبع
طريق المنطق ، والثاني طريق التدليل بالسببية .

فأذا رجعت الى الأبحاث النفسية الحديثة لتعرف ما هذا الانسجام والاستسلام ، من قيمة في إقامة دليل يمكن ان يكون له أثر في اثبات وجود الله أو شئ من الغيبات ، وقرأت الفصول القيمة الخالدة التي عقدها الاستاذ الكبير ، ولیم جیمس ، في كتابه Varieties of Religious Experience فهنا لك تعرف أن قيام الحالات النفسية التي يباشرها أهل الباطن كلها حالات غير طبيعية بل هي عبارة عن أعمال جسمانية تحدث حالات نفسية يخيل لمباشرها أنها حق بل أنها الحق ، وهي لدى البحث النفسى الدقيق ليست سوى حالة نفسية ناشئة عن نظام جسمانى

اما الامثال التي ضربها (ص ٥) في أن الكون دليل على وجود الله كقوله إن الساعة المضبوطة في صحراء اذا عثر عليها عابرسيل تكون عنده دليلا على وجود صانع لها حكيم مدبر ، فامثال تقود الباحث الى القول بان الله ليس أكثر من فرض ضرورى . وهذا ما قال به ، كروزيار ، ولا جرم ان هذا بعيد كل البعد عن ان يقبله رجل من أهل الباطن الذى يلجأ المؤلف الى برهانهم في وجود الله .

وبما يدلك على ان المؤلف ينزع الى براهين أهل المنطق أكثر من نزوعه الى برهان أهل الباطن ، وأنه لم يقل ببرهان أهل الباطن الا استسلاماً للفكرة الاصلية التي أراد أن يثبتها في تضاعيف الكتاب ، انه عاد في (ص ٢٢) فعقد فصلا قصيراً تحت عنوان ، فكرة وجود الله . فكان الله في هذا الفصل ليس أكثر من فكرة ، قد يكون لها حقيقة وقد لا يكون لها حقيقة البتة ، شأن كل فكرة من الأفكار الإنسانية قال : —

• نقول : ان المقبول عقلا والمألوف المعروف انه لا بد لكل معلول من علة ولكل مسبب من سبب . انما عظمة العلة وقوتها وأهميتها — تكون بمقدار عظمة وقوة وأهمية المعلول — ولو كانت العلة خفية غير ظاهرة — فما كان عدم ظهور العلة بمثابة لوجودها ولا حائل دون فعلها وأثرها ، — وهذا الكلام لا يكون صحيحاً إلا بعد أن يثبت المؤلف ببرهان قاطع أن العالم معلول أولاً ! وهذا ما لم يفعل المؤلف بل فرض أن العالم معلول لا غير ، مستنداً الى فكرة في وجود الله التي يتمثلها العقل الانسانى من نظره من آثار الطبيعة

ولذلك كان موقف المؤلف ازاء العلة ، أو بالاحرى ، علة العلل ، فانه لم يحاول نفي هذا الاشكال الكبير ولم يبحث في ماهية العلة . فاذا كان الله علة كاملة لا يتخلف عنها معلولها ، وجب ان يوجد المعلول مع العلة وان يشاركها في صفة القدم . في حين أن من شروط المعلول ان يكون حادثا والا شارك العلة في كل صفاتها حتما . وهنا تختلط العلة والمعلول اختلاطاً لا يمكن الفصل بين أطرافه . وكذلك لم يبحث مشكلة الحدوث فان العالم اذا كان حادثاً ثبت أن علته كانت ناقصة (يتخلف عنها معلولها) ثم كملت فلما . كملت وجد العالم لازماً لوجود علته عند تمام كمالها . ولقد رأينا الاستاذ المؤلف يشير الى اعتقاده بحقيقة الطوفان العام اعتقاداً يلزم صاحبه الاعتراف بان الطوفان قد عم كل الأرض واهلك كل المخلوقات . وهذا ما نقضته الابحاث الجيولوجية الحديثة تقضاً تاماً صريحاً . وعلى جملة من القول فان الكتاب جدير بأن يقرأه كل باحث يريد أن يستوغل في مثل هذه الابحاث القضية العميقة

٧ - المؤلف المنضود

في دفع نقود

بقلم الشيخ أمين ظاهر خير الله نشره السيد الياس روفائيل الكك أخرجه مطبعة الاجتهاد بيروت - ١٩٢٩ -
في ١٥٢ ص من القطع الاوسط على ورق جيد وطبع أتيق

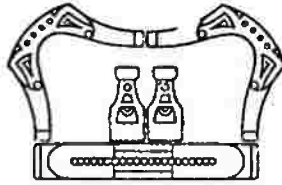
صدر الكتاب باليتين الآتين

ان الحقيقة بنت البحث ما برحت مناظرات رجال العلم تبديها
فالمبتناة على التحقيق تثبتها والمبتناة على البطلان تنفيها
والكتاب مجموعة نقود في النحو والاعراب لها فائدتها الجلى لكل المشتغلين
بعلوم اللغة والآداب ، وليس لنا ان نعرف الكتاب باكثر من فاتحته التي قام فيها المؤلف
كتب علوم العربية ضربان : الاول ما رضع للتلقين . فيورد الحقائق التي انتهى
الى تقريرها العلماء بعد جهد جهيد ، ومعظمه يأتي بالادلة لترسيخ القواعد والتمثيل

منها، والثاني ماوضع للمناظرة في تلك الحقائق فيأتي بالادلة متضاربة ليثبت الحق ويذهب الباطل، فقائده اجزل ومر كبه عسير ،

« وكتاني هذا من الضرب الثاني بذلت جهدي في أن أدون به الحقائق مؤيدة بالبينات وتصفحت اثناء جمعه كثيراً من المؤلفات النفسية فعزوت كل قول الى قائله وعينت موضع وروده ليسهل على من شاء أن يتصفحه الاطلاع عليه . ولا ريب في ان المباحث التي محصتها المناظرة يثق مطالعها بانه يأخذ أحكامها عن ذى خبرة . والله أرجو أن يكون كتاني هذا نافعا لمطالعيه فان : »

« مناظرة العلماء مغاصر فن غاص فيه يحوز اللآل ،
« براهينها الراهات كفن بيان حق وقض محال ،



رَابِطَةُ الْأَدَبِ الْجَدِيدِ بِالْفَتْاهَةِ

أغراضُ الرابطة بث روح التعاون والاخاء الأدبي ونشر الثقافة الحديثة ، وتوجه المراسلات عنها الى حضرة سكرتيرها الأستاذ كامل كيلاني بدار « العصور » بشارع الخليج المصري بالظاهر بالقاهرة .